أسماء
نشرة تستعرض سير وتراجم مضيئة متصلة بتاريخ الشيعة وأهل البيت عليهم السلام
٢

المحرر:
صادق جعفر

رضوى للانتاج الثقافي

أدوار استراتيجية في الدعوة المحمدية

أبو طالب وخديجة الكبرى عليهما السلام

في هذا العدد سوف نتطرق إلى موجز لسيرة أبو طالب عليه السلام حامي وكفيل النبي صلى الله عليه وآله، والسيدة خديجة الكبرى عليها السلام التي موّلت الدعوة المحمدية الكبرى منذ لحظة انطلاقتها الأولى.

أبو طالب عليه السلام: حامي رسول الله صلى الله عليه وآله

قيل أن اسم أبو طالب عليه السلام عبد مناف بن عبدالمطلب، وهو أحد أركان استراتيجية العمل في الدعوة المحمدية على صاحبها وآله أشرف الصلوات، وذلك الركن هو الحماية الأمنية، حيث أن تغيير أفكار المجتمع بذاك المستوى الهائل من التناقض (من الشرك إلى التوحيد) سيؤدي إلى تفاعلات حادة في السياسات والأعراف والمصالح السائدة في قريش آنذاك، وبالتالي فإنه سيستدعي الكثير من العداوات والمواجهات والتي ستنعكس خطراً أمنياً شديداً على صاحب الرسالة.

ولقد قام بدور الحماية الاستراتيجية بلا منازع شيخ الأبطح أبو طالب عليه السلام عم النبي صلى الله عليه وآله، والشواهد على دوره لا تحصى، وهنا نشير إلى الوجيز منها.

شواهد الحماية:

حين حضرت عبدالمطلب بن هاشم جد النبي الوفاة، وكان صلى الله عليه وآله آنذاك في الثامنة من عمره الشريف، أوصى عبدالمطلب ابنه أبو طالب به، وأنشأ في ذلك يقول:

أوصيك يا عبد مناف بعدي
بواحد بعد أبيه فرد

وقال عليه السلام:

وصّيت من كنيته بطالب
عبد مناف وهو ذو تجارب

وحين بدأ رسول الله صلى الله عليه وآله دعوته، قال له أبو طالب عليه السلام: اخرج ابن أخي، فإنك الرفيع كعباً والمنيع حزباً والأعلى أباً، والله لا يسلقك لسان إلاّ سلقته ألسن حداد واجتذبته سيوف حداد، والله لتذلّن لك العرب ذلّ البهم لحاضنها(الثعلبي).

وروي أن أبو طالب عليه السلام افتقد رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة الإسراء، فخاف أن تكون قريشاً أصابته بسوء، فجمع بني هاشم ثم أعطاهم المدى، وقال: إذا رأيتموني أدخل وليس معي محمد فلتضربوا، وليضرب كل رجل منكم جليسه، والله لا نعيش نحن ولا هم وقد قتلوا محمدا.

فخرج في طلبه وهو يقول: يا لها عظيمة إن لم يواف رسول الله مع الفجر.

فتلقّاه على باب أم هانئ حين نزل من البراق، فقال: يا ابن أخي، انطلق فادخل في بين يديَّ المسجد.

وسلّ سيفه عند الحجر، وقال: يا بني هاشم أخرجوا مداكم.

فقال: لو لم أره ما بقي منكم سفر ولا عشنا.

فاتقته قريش منذ يوم أن يغتالوه(الراوندي).

وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا أخذ مضجعه ونامت العيون جاءه أبوطالب عليه السلام فأنهضه عن مضجعه وأضجع علياً عليه السلام مكانه، ووكل عليه ولده وولد أخيه.

وفي رواية عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول: مر رسول الله صلى الله عليه وآله بنفر من قريش وقد نحروا جزوراً، وكانوا يسمونها الفهيرة ويجعلونها على النصف، فلم يُسلّم عليهم، فلما انتهى إلى دار الندوة، قالوا: يمر بنا يتيم أبي طالب ولم يُسلّم! فأيكم يأتيه فيفسد عليه مصلّاه؟

فقال عبدالله بن الزبعري السهمي: أنا أفعل.

فأخذ الفرث والدم، فانتهى به إلى النبي صلى الله عليه وآله

وهو ساجد، فملأ به ثيابه.

فانصرف النبي ﷺ حتى أتى عمه أبا طالب، فقال: يا عم، من أنا!؟

فقال: ولم يا ابن أخ!؟

فقص عليه القصة، فقال أبو طالب: وأين تركتهم؟

فقال ﷺ: بالأبطح.

فنادى أبو طالب في قومه: يا آل عبدالمطلب، يا آل هاشم، يا آل عبد مناف.

فأقبلوا إليه من كل مكان ملبّين، فقال: كم أنتم؟

فقالوا: نحن أربعون.

قال: خذوا سلاحكم.

فأخذوا سلاحهم، وانطلق بهم حتى انتهى إليهم، فلما رأت قريش أبا طالب أرادت أن تتفرق، فقال لهم: ورب البنيّة لا يقوم منكم أحد إلا جلّلته بالسيف.

ثم أتى إلى صفاة كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات فقطع منها ثلاثة أنهار، ثم قال: يا محمد، سألت من أنت!؟

ثم أنشأ يقول، ويومئ بيده إلى النبي ﷺ:

أنت النبي محمد
قرم أغرّ مسوّد

... حتى أتى على آخر الأبيات.

ثم قال: يا محمد، أيهم الفاعل بك؟

فأشار النبي ﷺ إلى عبدالله بن الزبعري السهمي الشاعر، فدعاه أبوطالب فوجأ أنفه حتى أدماها، ثم أمر بالفرث والدم فأمرّ على رؤوس الملأ كلهم.

ثم قال: يا ابن أخ، أرضيت؟

ثم قال: سألت من أنت!؟ أنت محمد بن عبدالله (ثم نسبه إلى آدم عليه السلام).

ثم قال: أنت والله أشرفهم حيّاً وأرفعهم منصبا. يا معشر قريش من شاء منكم يتحرك فليفعل، أنا الذي تعرفوني.

فأنزل تعالى صدراً من سورة الأنعام: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً﴾ (الأنعام ٢٥).

ورُوي من طريق آخر أنه ﷺ لما رُمي بالسلى، جاءت ابنته فاطمة عليها السلام فأماطت عنه بيدها، ثم جاءت إلى أبي طالب، فقالت: يا عم، ما حسب أبي فيكم!؟

فقال: يا ابنة، أبوك فينا السيد المطاع العزيز الكريم، فما شأنك!؟

فأخبرته بصنع القوم، ففعل ما فعل بالسادات من قريش، ثم جاء إلى النبي ﷺ، قال: هل رضيت يا ابن أخ؟

ثم أتى فاطمة عليها السلام، فقال: يا بنية، هذا حسب أبيك فينا. (المجلسي ١, ٩)

وبعد أن قام أبو طالب عليه السلام بهذا الدور أوصى بني هاشم من بعده بذلك، فحين حضرته الوفاة دعا بني عبدالمطلب، فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره، فأطيعوه ترشدوا.

وأنشأ أبياتاً في ذلك، حيث يقول:

أوصي بنصر النبي الخير مشهده
علياً ابني وشيخ القوم عباسا
وحمزة الأسد الحامي حقيقته
وجعفراً أن يذودوا دونه الناسا
كونوا فدى لكم أمي وما ولدت
في نصر أحمد دون الناس أتراسا (المرتضى)

توقيت الهجرة:

وقد بان أثر الحماية في تحديد مرحلة الهجرة، وربط الإذن بالهجرة من الله تبارك وتعالى للنبي ﷺ بوفاة أبي طالب عليه السلام.

فعن الإمام الصادق عليه السلام، قال (الصدوق):

إن أبا طالب أظهر الشرك وأسرّ الإيمان، فلما حضرته الوفاة أوحى الله عز وجل إلى رسول الله ﷺ: أخرج منها فليس لك بها ناصر.

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام، قال (المفيد): نزل

شعر أبي طالب في مدح النبي ﷺ:

أنشأ أبو طالب يقول، ويومئ بيده إلى النبي ﷺ:

أنت النبي محمد
قرم أغرّ مسوّد
لمسودين أكارم
طابوا وطاب المولد
نعم الأرومة أصلها
عمرو الخضم الأوحد
هشم الربيكة في الجفان
وعيش مكة أنكد
فجرت بذلك سنّة
فيها الخبيزة تسرد
ولنا السقاية للحجيج
بها يماث العنجد
والمأزمان وما حوت
عرفاتها والمسجد
أنى تضام ولم أمت
وأنا الشجاع العربد

جبرئيل ليلة مات أبو طالب فقال: يا محمد اخرج عن مكة، فما لك بها ناصر بعد أبي طالب.

أي إن حماية أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت هي علة صلاح المقام بمكة المكرمة.

إيمان أبي طالب عليه السلام:

ومن هذه الإشارات السريعة يتضح الدور الاستراتيجي لأبو طالب عليه السلام في حماية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه لولاه لكان في ذلك هلاك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهلاك الرسالة معه في مهدها.

والسؤال الذي قد يستحضرنا هنا هو: إذا كانت هذه هي أهمية أبي طالب الاستراتيجية في دعوة خاتم الأنبياء وصاحب أعظم الرسالات، فهل يعقل أن يكون هذا الرجل مشركاً!؟ وهل أن حكمة ربنا عز وجل هي أن لا نجد من ينصر خاتم الرسالات وأعظم الرسل إلا شخص مشرك وكافر!؟ وهل أن دين الله وسننه بهذه الهشاشة بحيث لا تقوم إلا بمساندة من لا يُصدّق به تعالى، وأن قيم الحق لا تُنصر إلا بقيم الباطل، كالعصبية القبلية (رداً على من يقول بأن أبو طالب نصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه ابن أخيه فقط)!؟

هيهات أن يكون ذلك كذلك، بل أن الأدلة قاطعة على أن أبا طالب عليه السلام كان عارفاً ببعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومؤمناً به حتى قبل بعثته، كيف لا وهو المؤتمن عليه؟ وكيف لا يعلم ذلك وقد أوردت الشواهد التاريخية من هم بعيدون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع ذلك فقد كانوا يعرفون بشكل أو بآخر بأنه النبي المبعوث في آخر الزمان، بل وبينهم نصراني كما في قصة بحيرى الراهب!؟

وقد رُوي أن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام كان ذات يوم جالساً في الرحبة والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أنت بالمكان الذي أنزلك الله به وأبوك معذب في النار!؟

فقال له علي عليه السلام: مَهْ فضّ الله فاك، والذي بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعّه الله فيهم. أبي معذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار!؟ والذي بعث محمداً بالحق نبيّاً، إن نور أبي يوم القيامة يُطفئ أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار: نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونوري ونور الحسن والحسين ونور تسعة من ولد الحسين، فإن نوره من نورنا الذي خلقه الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام.(الطبرسي)

وعن الأصبغ بن نباتة قال، سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط.

قيل: فما كانوا يعبدون؟

قال عليه السلام: كانوا يُصلّون إلى البيت على دين إبراهيم متمسكين به.(الصدوق)

ولذلك كان أبو طالب عليه السلام يقول إنه على دين عبدالمطلب للتعمية على القرشيين.

وعن أبان بن محمد قال، كتبت إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: جعلت فداك إني شككت في إيمان أبي طالب؟

(قال) فكتب عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم. ومن يبتغ غير سبيل المؤمنين نوله ما تولّى، أما إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار.

وعن الإمام الصادق عليه السلام في حادثة حصلت لداود الرقي، قال: إذا مررت بمكة فطف عن عبدالمطلب طوافاً وصلِّ عنه ركعتين، وطف عن أبي طالب طوافاً وصلِّ عنه ركعتين، وطف عن عبدالله طوافاً وصلِّ عنه ركعتين، وطف عن آمنة طوافاً وصلِّ عنها ركعتين، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً وصلِّ عنها ركعتين.

وقد شهد كل من الخليفة الأول أبو بكر، والعباس بن عبدالمطلب بإيمان أبي طالب، فعن البحار(المجلسي١، ٩)، عن ابن عباس، قال: جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي قحافة يقوده وهو شيخ كبير أعمى، فقال: أردت يا رسول الله أن يأجرني

الله، أما والذي بعثك بالحق نبياً لأنا أشد فرحاً بإسلام عمك أبي طالب مني بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرة عينك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: صدقت.

وفي ذات المصدر عن أبو الفرج الأصفهاني قال، حدثنا أبو بشر عن محمد بن الحسن بن حماد عن محمد بن حميد عن أبيه، قال: سئل أبو الجهم بن حذيفة: أصلّى النبي صلى الله عليه وآله على أبي طالب؟

فقال: وأين الصلاة يومئذ!؟ إنما فرضت الصلاة بعد موته، ولقد حزن عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر علياً بالقيام بأمره، وحضر جنازته، وشهد له العباس وأبو بكر بالإيمان، وأشهد على صدقها لأنه كان يكتم الإيمان، ولو عاش إلى ظهور الإسلام لأظهر إيمانه.

تقية أبي طالب عليه السلام:

ولا شك بأن تقية أبي طالب عليه السلام كانت من أهم المزايا التي ساعدته على القيام بدوره الاستراتيجي، فلو أنه كان قد أشهر إسلامه لما رعت له قريش أي جانب ولأخذته بالعداوة الشديدة الظاهرة وبالصدام والقتال، فقد كان سيسهل عليها تبرير مثل تلك الخطوات والقرارات باسم دفاعها عن آلهتها أمام من صبأ عنها أي أبو طالب.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (المجلسي ١، ٩) كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبدالمطلب مؤمناً مسلماً يكتم إيمانه، مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش.

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: لم يظهر أبو طالب الإسلام ويجاهر به لأنه لو أظهره لم يتهيّأ له من نصرة النبي صلى الله عليه وآله ما تهيّأ له، وكان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه، نحو أبي بكر وعبدالرحمن بن عوف وغيرهما ممن أسلم ولم يتمكن من نصرته والقيام دونه حينئذ، وإنما تمكّن أبو طالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش، وإن أبطن الإسلام.

السيدة خديجة الكبرى عليها السلام: تمويل الدعوة المحمدية:

والركن الثاني الذي اسهم في استراتيجية العمل للدعوة المحمدية كان هو المال، فالمال ذو أهمية استراتيجية في أغلب المشاريع، وبالذات في مرحلة التأسيس، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما قام ولا استقام ديني إلا بشيئين، مال خديجة وسيف علي بن أبي طالب. (الحائري)

استحباب تعلم وتعليم شعر أبي طالب عليه السلام:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يُروى شعر أبي طالب وأن يُدوَّن، وقال: تعلّموه وعلّموه أولادكم، فإنه كان على دين الله، وفيه علم كثير». (المفيد)

فمن شعره عليه السلام في نصرة النبي صلى الله عليه وآله:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسّد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وابشر بذاك وقر منك عيونا
ودعوتني وزعمت أنك ناصح ... فلقد صدقت وكنت قدماً أمينا
وعرضت ديناً قد عرفت بأنه ... من خير أديان البرية دينا
لولا المخافة أن يكون معرة ... لوجدتني سمحاً بذاك مبينا (ابن شهر آشوب)

مال خديجة عليها السلام:

كانت السيدة خديجة الكبرى عليها السلام شديدة الثراء لدرجة أن غناها كان يضرب به المثل، وقد رُوي عن ابن عباس في تفسير ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ (الضحى ٨): وجدك فقيراً فأغناك بمال خديجة.

وكان لخديجة عليها السلام مال كثير وحسن وجمال، ومن جملة مالها من أواني الذهب مئة طشت، ومن الفضة مثلها، ومئة إبريق من الذهب، ومن العبيد والجواري مئة وستون، ومن البقر والغنم والحلي والحلل وغيرها ما شاء الله، وقيل كان لها ثمانون ألف من الأبل (المجلسي ١، ٦)، بل كانت تُؤجر وتُكري من بلد إلى بلد، وقيل كان لها في كل ناحية تجارة وفي كل بلد مال مثل مصر والحبشة وغيرها، فبذلت تلك الأموال والجواري والعبيد لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى بقيت تنام هي ورسول الله صلى الله عليه وآله في كساء واحد لم يكن لها غيره.

وقد وهبت خديجة عليها السلام جميع أموالها لرسول الله صلى الله عليه وآله منذ اليوم الأول لزواجهما، ففي البحار(المجلسي ٦٠١): إن خديجة عليها السلام قالت لعمها ورقة بن نوفل: خذ هذه الأموال وسر بها إلى محمد وقل له إن هذه جميعها هدية له وهي ملكه يتصرف بها كيف يشاء، وقل له إن مالي وعبيدي وجميع ما أملك وما هو تحت يدي فقد وهبته لمحمد إجلالاً وإعظاماً له.

فوقف ورقة بين زمزم والمقام، ونادى بأعلى صوته: يا معاشر العرب، إن خديجة تُشهدكم على أنها قد وهبت نفسها ومالها وعبيدها وخدمها وجميع ما ملكت يمينها والمواشي والصداق والهدايا لمحمد، وجميع ما بذل لها مقبول منه، وهو هدية منها إليه إجلالاً له وإعظاماً ورغبة فيه، فكونوا عليها من الشاهدين.

الآثار الاستراتيجية للدور المالي:

تبرز أهمية المساندة المالية للمشروع التأسيسي للدعوة المحمدية في مواطن عديدة، أهمها:

- **التفرغ لتبليغ الرسالة**: فلم يكن باستطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله التفرغ لتلك المهمة الجبارة في الوقت الذي يكون فيه مشغولاً بالعمل من أجل قوته وطعام يومه.

أبو طالب يأمر ابنه جعفراً بالصلاة:

عن الإمام الصادق عليه السلام، أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي وأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام معه، إذ مر أبو طالب به وجعفر معه، قال: يا بني صل جناح ابن عمك.

فلما أحسه رسول الله صلى الله عليه وآله تقدمها، وانصرف أبو طالب مسروراً وهو يقول:

إن علياً وجعفراً ثقتي ... عند ملم الزمان والكرب
والله لا أخذل النبي ولا ... يخذله من بني ذو حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما ... أخي لأمي من بينهم وأبي(الصدوق)

- **الاستقلالية المالية**: فلو أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان محتاجاً إلى المال من أحد من الكفار حتى على سبيل الدين، أو كان بحاجة إلى العمل لدى أحد القرشيين لكسب قوام معيشته، لكان قد وقع صلى الله عليه وآله تحت ضغط ذلك الطرف أو تهديده أو إذلاله.

- **مقاومة المقاطعة الاقتصادية**: فلو لم يكن لدى رسول الله صلى الله عليه وآله المال الكافي لكان المسلمون قد انكسروا حين قاطعتهم قريش خصوصاً في فترة الحصار في الشِّعب، وحين ارتفعت في وجههم الأسعار فأصبحوا يشترون ما يتقوّتون به بأضعاف قيمته. وبالتالي فقد حافظ مال خديجة عليها السلام على نفوس المسلمين من الموت والهلاك جوعاً، كما أن ذلك حافظ على فقراء وضعفاء المسلمين من الارتداد عن الدين بسبب ضغط الحاجة الاقتصادية أو المعيشية.

- **إنقاذ المسلمين**: شراء المسلمين المملوكين بمال رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة عليها السلام لإنقاذهم من أسر المشركين.

- **تمويل المهمات**: تمويل المهمات الرسالية كهجرة العديد من فقراء وضعفاء المسلمين إلى أرض الحبشة.

وحديث أبو رافع مشهور(الحسني)، حيث يروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (ما نفعني مال قط كما نفعني مال خديجة)، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفك من مالها الغارم والعاني (أي الأسير) ويحمل الكَلّ (أي الضعيف) ويعطي النائبة، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة، ويحمل من أراد منهم الهجرة.

وحين حضرتها عليها السلام الوفاة هبط الأمين جبرئيل عليه السلام، وقال: يا رسول الله، إن الله يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام، ويقول لك: يا محمد، إن كفن خديجة من عندنا، فإنها بذلت مالها في سبيلنا.

فجاء جبرئيل عليه السلام بكفن، وقال: يا رسول الله، هذا كفن خديجة وهو من أكفان الجنة أهدى الله إليها.

النماذج المالية لدعم المشاريع المجتمعية والتغييرية:

تشير بعض البحوث الحديثة (Foster) حول تمويل المشاريع المجتمعية التغييرية الإصلاحية إلى وجود ١٠ نماذج رئيسية للتمويل، تقوم كلها على ثلاثة محددات هي: طبيعة مصدر التمويل، وطبيعة أصحاب القرار في هذا الشأن، ودوافع

أصحاب القرار.

والنماذج العشرة بحسب صنف الجهة المتبرعة، موزعة كالتالي:

- ثلاثة نماذج يتم تمويلها غالباً بتبرعات عدد كبير من الأفراد، ويكون حافز الدعم المالي هو الإيثار أو المصلحة الشخصية أو المصلحة الجماعية، وتتصف المشاريع التي تحظى بهذا النوع من الداعمين بأنها ذات جاذبية لدى قطاع واسع من الناس (كالمشاريع البيئية) أو التي تنفع بصورة شخصية عموم الناس (كالمشاريع التعليمية والصحية) أو التي تولّد مصلحة جماعية (كالمشاريع الدينية أي التي تدعم ديناً قائماً ومقبولاً سلفاً لدى الناس أو لدى قسم منهم).

- نموذج واحد يتم تمويله بواسطة شخص واحد أو عدد محدود من الجهات (وهو نموذج عمل خديجة عليها الصلاة والسلام، وسنتطرق إليه بعد قليل بشيء من التفصيل)، ويكون الحافز وراء دعمه مالياً هو الإيثار، وهو يتعلق غالباً بالمشاريع التي تحتاج إلى سنوات عديدة وطويلة حتى تحقق مهمتها (كبعض البحوث عن الأمراض الخبيثة التي لم يُكتشف لها علاج).

- ثلاثة نماذج يتم تمويلها غالباً بواسطة جهات تمويلية حكومية، والدافع وراء تمويلها هو المصلحة العامة، كالخدمات الإنسانية والتعليمية والصحية التي تخدم عموم المجتمع.

- نموذج واحد يتم تمويله غالباً بواسطة الشركات والمؤسسات التجارية، والدافع وراء تمويله هو المصلحة التجارية للمؤسسات، كالمشاريع التي تروج لهم وتفتح لهم أسواق جديدة للتحرك.

- نموذجان يتم تمويلهما بواسطة خليط من الممولين، ويكون الحافز وراء تمويلهما هو الإيثار أو المصلحة الشخصية، كبعض المشاريع الصحية (مكافحة المخدرات) أو الاقتصادية (توظيف المعاقين) أو ما أشبه، والتي تخدم جوانب مجتمعية وإنسانية ومصلحية.

النموذج المالي لخديجة عليها السلام في تمويل الدعوة المحمدية:

أطلق الباحثون مصطلح (المراهن الكبير)(Foster) على هذا النموذج، فالمُموّل شخص متعاطف جداً مع فكرة المشروع وواثق من قيادته، وبالتالي فإنه يراهن عليه وعلى نجاحه، وقد يكون المُموّل هو نفس صاحب المشروع.

وهذا النموذج يبرز لأن المشروع المطلوب مساندته هو مشروع جديد في طبيعته وليس له أتباع أو قاعدة جماهيرية، وبالتالي لا يمكن التعويل على تبرعات أو مساعدات عامة من الآخرين.

كما أن هذا النموذج إذا طُبّق على مشروع ذو نطاق استهدافي واسع (كالرسالات الدينية) ويمتد تحقيقه لسنوات طويلة فإنه قد يستهلك كل موارد المُموّل المؤمن به (كما حدث مع خديجة عليها السلام)، بل قد يدفعه إلى الاقتراض والاستدانة حتى بعد أن تُستهلك موارده في سبيل المشروع، ويبدو أن هذا ما حصل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث وردت الروايات عن وصيته لعلي عليه السلام بتسديد ديونه قبل مغادرته لمكة ملتحقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يثرب.

منزلة السيدة خديجة الكبرى عليها السلام:

دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بداية دعوته شخصين اثنين فقط للإيمان به، هما علي وخديجة عليهما الصلاة والسلام، ففي رواية(ابن طاووس) عن الإمام موسى الكاظم عن أبيه الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أنه قال في حديث طويل: لما دعاهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا علي ويا خديجة، أسلمتما لله وسلمتما له؟

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن جبرئيل عندي يدعوكما إلى بيعة الإسلام، فأسلما تسلما وأطيعا تهديا.

فقالا عليهما السلام: فعلنا وأطعنا يا رسول الله.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن جبرئيل عندي يقول لكما إن للإسلام شروطاً وعهوداً ومواثيق، فابتدآه بما

شرط الله عليكما لنفسه ولرسوله أن تقولا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه، لم يتخذ ولداً ولم يتخذ صاحبة، إلهاً واحداً مخلصاً، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى الناس كافة بين يدي الساعة، ونشهد أن الله يحيي ويميت ويرفع ويضع ويغني ويفقر ويفعل ما يشاء ويبعث من في القبور.

قالا عليهما السلام: شهدنا.

ثم إنه صلى الله عليه وآله أخذ عليهما التصديق بالشرائع والمواثيق واشترط عليهما شروطاً، فبايعاه على ذلك كله، ثم طلب من خديجة عليها السلام إضافة إلى ذلك أن تبايع علياً عليه السلام على الولاية.

سرور أبو طالب بإشهار الحمزة إسلامه:

حين أشهر حمزة بن عبدالمطلب عليه السلام إسلامه، سُرّ بذلك أبو طالب عليه السلام، وأنشأ يقول:

صبراً أبا يعلى على دين أحمد ... وكن مظهراً للدين وُفِّقْتَ صابرا
وحُطْ من أتى بالدين من عند ربه ... بصدق وحق لا تكن حمز كافرا
فقد سرني إذ قلت إنك مؤمن ... فكن لرسول الله في الله ناصرا
فناد قريشاً بالذي قد أتيته ... جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك المرحلة يصلّي في المسجد الحرام فرائضه ونوافله، وكان علي وخديجة عليهما السلام يصليان معه لا يفارقانه، ويبدو من السِّيَر بأن هذا الحال استمر لثلاث سنوات(الطبري وابن الأثير)، والأخبار المتواترة عن كون علي عليه السلام أول من أسلم لم تكن لتبرز بهذا الوضوح لو كان معه غيره ممن قد يكون آمن آنئذ، ولكان يمكن القول باحتمال أن يكون هو أول من آمن أو يكون غيره، ولكن استمرار تفرّده عليه السلام بالإيمان لفترة طويلة تمتد لثلاث سنوات على الأقل أبان في الأخبار بالقطع واليقين بأن هذه فضيلة لم ينافسه فيها أحد من الذكور قط.

وقال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: كنت أول من أسلم، فمكثنا بذلك ثلاث حجج وما على وجه الأرض خلق يصلي ويشهد لرسول الله صلى الله عليه وآله بما أتاه غيري وغير ابنة خويلد رحمها الله وقد فعل.(الصدوق)

وكانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدقت بما جاء من الله ووازرته على أمره، فخفف الله بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرّج الله ذلك عنه بها إذا رجع إليها، تُثبّته وتُخفّف عنه وتُهوّن عليه أمر الناس، حتى ماتت رحمها الله.(الأربلي)

وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: لما توفيت خديجة رضي الله عنها، جعلت فاطمة عليها السلام تلوذ برسول الله صلى الله عليه وآله وتدور حوله، وتقول: أبه، أين أمي؟

(قال) فنزل جبرئيل عليه السلام، فقال له: ربك يأمرك أن تقرئ فاطمة السلام، وتقول لها: إن أمك في بيت من قصب كعابه من ذهب وعمده ياقوت أحمر، بين آسية ومريم بنت عمران.

فقالت فاطمة عليها السلام: إن الله هو السلام ومنه السلام وإليه السلام.(الطوسي)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل نساء الجنة أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.(الصدوق)

خاتمة:

والخلاصة هي أن أبو طالب وخديجة صلوات الله عليهما كان لهما تأثيراً استراتيجياً بالغاً في نجاح البعثة المحمدية الشريفة في الحقبة المكية، وأن الله تبارك وتعالى اصطفاهما لأدوار لم يكن غيرهما ليقدر عليها أو يقوم بها.

المصادر:

١- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الشيباني. **الكامل في التاريخ**، منشورات بيت الأفكار الدولية، الرياض.

٢- ابن شهرأشوب، أبي جعفر محمد بن علي. **مناقب آل أبي طالب**، الطبعة الثانية، (١٩٩١م/ ١٤١٢هـ)، (تحقيق وفهرسة: البقاعي، د. يوسف)، دار الأضواء، بيروت.

٣- ابن طاووس، علي بن موسى. **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف**، الطبعة الأولى، (١٣٩٩هـ)، مطبعة الخيام، قم المقدسة.

٤- الإربلي، أبي الحسن علي بن عيسى أبي الفتح. **كشف الغمة في معرفة الأئمة** عليهم السلام، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، (تحقيق: آل كوثر، علي)، دار التعارف، بيروت

٥- الثعلبي، أحمد أبو إسحاق. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦- الحائري، الشيخ محمد مهدي. **شجرة طوبى**، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ)، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم المقدسة.

٧- الحسني، نبيل. خديجة بنت خويلد عليها السلام: **أمة جمعت في امرأة**، الطبعة الأولى، (٢٠١١م/ ١٤٣٢هـ)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة.

٨- الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله. **الخرائج والجرائح**، الطبعة الأولى، (١٤٠٩هـ)، (تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام)، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.

٩- الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه. **الأمالي**، الطبعة الأولى، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

١٠- الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه. **الخصال**، (١٤٠٣هـ)، (تحقيق: الغفاري، علي أكبر)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.

١١- الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه. **كمال الدين** وتمام النعمة، الطبعة الأولى، (١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، (تحقيق: الأعلمي، الشيخ حسين)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

١٢- الطبرسي، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب. **الاحتجاج**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

١٣- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. **تاريخ الأمم والملوك**، منشورات بيت الأفكار الدولية، الرياض.

١٤- الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي. **الأمالي**، (١٩٦١م/ ١٣٨١هـ)، (تحقيق: الجعفري، بهراد؛ الغفاري، الأستاذ علي أكبر)، دار الكتب الإسلامية، طهران.

١٥- المجلسي، الشيخ محمد باقر. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار – كتاب تاريخ نبينا وأحواله** صلى الله عليه وآله **(المجلد ١, ٦ و ٢, ٦)**، (١٤٢٧هـ)، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم المقدسة.

١٦- المجلسي، الشيخ محمد باقر. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار – كتاب تاريخ أمير المؤمنين** عليه السلام **وفضائله وأحواله (المجلد ١, ٩ و ٢, ٩)**، (١٤٢٧هـ)، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم المقدسة.

١٧- المرتضى، السيد الشريف. **الفصول المختارة من العيون والمحاسن**، الطبعة الأولى، (١٤١٣هـ)، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، طهران.

١٨- المعتزلي، عبدالحميد ابن أبي الحديد. **شرح نهج البلاغة**، (١٩٦٥م/ ١٣٨٥هـ)، (تحقيق: إبراهيم، محمد أبو الفضل)، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة.

١٩- المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان. **إيمان أبي طالب**، الطبعة الثانية، (١٤١٣هـ)، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

20 - Foster, W. L.; Kim, P.; Christiansen, B., Ten nonprofit funding models, **Stanford Social Innovation Review**, (2009), Vol. 7, No. 2.

أسماء

تصدر عن:
رضوى للإنتاج الثقافي

للمراسلات:
asmaaletterhead@gmail.com

توضيح:
محتوى **أسماء** متاح للراغبين في الاقتباس، مع ملاحظة نسب الاقتباسات إلى النشرة.

رضوى للانتاج الثقافي